جورجيـــاس

او البيان

لافلاطونه

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٥ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أحل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع المهاجمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
٢ — جورجياس : السفسطائى : « ج »
٣ — شيريفين : صديق سقراط : « سه »
٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
٥ — كاليكليس : الأثينى : « ك »(١)

ط — وأى هذه الأشياء التى تتكلم عنها تعتبر أجلها ؟ ؟

ب — أية أشياء ؟

ط — الاقتصاد والطب والعدالة ؟

ب — أعتبر العدالة أجل الثلاثة يا سقراط .

ط — وما دامت هى أجلها ، فهي إذاً تلك التى تنتج أعمق اللذات أو أعظم المكاسب أو هما معاً .

ب — نعم .

ط — وإذاً فلابد أن نكون بين أيدى الأطباء ، وأن نترك نفوسنا لعلاجهم !

ب — لست أعتقد فى هذا !

ط — ولكن الانسان يربح من العلاج ، أليس كذلك ؟

ب — بلى

ط — ذلك لتخلصه من شر كبير ، فهو يفضل أن يتحمل الألم وأن يستعيد الصحة !

ب — من غير شك .

ط — وفى هذه الظروف ، متى نكون فى أفضل حالات الصحة ؟ أعند ما نكون بين أيدى الأطباء ، أم عندما لا يكون بنا مرض قط ؟

ب — ظاهر أن ذلك يكون عندما لا يكون بنا أى مرض

ط — ذلك لأن السعادة لا تقوم فى الواقع — كما يلوح — فى أن نتخلص من الشر ، بل فى ألا يكون لدينا شر قط .

ب — ذلك صحيح .

ط — وأى الرجلين يكون جسمه أو نفسه مصابة بالشر ؟ وأيهما يكون أشقى من الآخر ؟ أذلك الذى نعالجه ونخلصه من شره ، أم ذلك الذى لا يعالج ويبقى بشره ؟

ب — يبدو أنه ذلك الذى لا يعالج

ط — أولم نقل إن من يلقى جزاء خطيئته يتخلص من أفدح الشرور وهو رداءة النفس ؟

ب — قلنا ذلك حقا

ط — وقلناه لأن العقاب يجعلنا حكماء ، ويضطرنا لأن نكون أكثر عدلا ، مادامت العدالة طبا لرداءة النفس

ب — نعم

ط — وإذا فأشقى الناس هو ذلك الذى لا رذيلة أو رداءة فى نفسه ، لأنا قد رأينا أن « رداءة النفس » أفدح الشرور

ب — من غير أدنى شك

ط — ويأتى بعده من نخلصه من « رداءته » !

ب — يلوح هذا !

ط — وذلك الذى نخلصه هو الشخص الذى تنبهه ونعلمه ، ونوبخه ونعنفه ، ونقدمه ليلقى جزاء فعلته !

(١) قال سقراط فى ختام العدد الماضي إن « العدالة » هى التى تحررنا من الضرة والظلم، وإن الاقتصاد والطب يحرراننا بالمثل من الفقر والمرض . وسنرى اليوم كيف يواصل حديثه فى إثبات أن تحمل العقاب أسعد للنفس من الفرار منه ، وذلك ما يعتبر شديداً وعنيفا على الناس لا سيما فى عصرنا المادى الراهن . « المترب »

ب — نعم

ط — وذلك الذى يعيش كأشقى ما يعيش الناس ، هوذلك الذى يحتفظ بظلمه بدلا من أن يتخلص منه

ب — نعم

ط — أوليست هذه تماما حالة الشخص الذي يرتكب أفظع الجرائم ، ويهيج أظلم الناهج ، ثم ينجح فى وضع نفسه فوق الانذار والعقاب والتأديب ، كما فعل — بنا لقولك — « أرشليوس » وكما يفعل الطغاة الآخرون من خطباء وسلاطين ؟

ب — يلوح ذلك .

ط — إن هؤلاء ياعزيزى بولوس قد سلكوا تقريبا نفس السبيل الذى يسلكه من يصاب بأخطر الأمراض ، ولكنه يعمل على إهمال سؤال الأطباء عن أمراضه الجسمية ، وعلى الفرار من علاجهم ، لأنه يخشى — كما يفعل الأطباء — من أنهم إذا عالجوه بالنار والحديد فانهم يسببون له شراً . ا ألست تتصور حالتهم على ذلك النحو ؟

ب — بلى .

ط — والسبب فيما يلوح جهلهم ثمن الصحة وحالة الجسم السليم . وإذا شئنا أن نحكم تبعا للأصول التى اتفقنا الآن عليها فانا نقول إن من يسعون لتجنب العقاب يستلزمون تماما أن ينهجوا نفس هذا السبيل يابولوس ! ذلك أنهم ينظرون للألم ويغمضون أعينهم عما فيه نفع لهم ولا يعرفون كم يجب أن يشكو المرء من السكنى مع نفس مؤذية فاسدة ظالمة كافرة ، أكثر من شكواه من السكنى مع جسم مريض ممثل .ا، ومن هنا تراهم يعملون كل ما يمكنهم عمله لكيلا يكفروا عن خطيئتهم ولا يتخلصوا من أفدح شرورهم ، فيحصلون لأنفسهم الثروة والأصدقاء والمهارة التى تمكنهم من اتمام الناس بالكلام ! ولكن إذا كانت مبادئنا صحيحة فانظر أنت ماذا ينتج عن ذلك البحث ، أم تريد أن نخرج منه نحن بالنتائج ؟[1]

ب — نعم ، إذا سمحت !

ط — ألا ينتج عنها أن أفدح الشرور هو أن نكون ظالمين وأن نعيش فى الظلم ؟

ب — بلى ، كما يتضح

ط — أولم نعرف من الناحية الأخرى أن الانسان يخلص نفسه من ذلك الشر إذا لقى جزاء خطيئته ؟

ب — ذلك ممكن !

ط — وأن عدم العقاب لا يفعل أكثر من الابقاء على ذلك الشر ؟

ب — بلى !

ط — وإذاً لا يكون ارتكاب الظلم من حيث فداحة الشر إلا فى المنزلة الثانية ، ولكن الظلم الذى لم يلق جزاءه هو أول الشرور وأفدحها ؟

ب — يلوح هذا

ط — أولم نك ياصديق العزيز فى نزاع بشأن هذه النقطة ؟ لقد كنت تقول إن « أرشليوس » سعيد لأنه ارتكب أفظع الجرائم وفر من كل عقاب ، وكنت أزعم — على النقيض — أن « أرشليوس » وكل من لا يعاقب على خطيئته يكون بالطبع أشقى الناس وأتعسهم ، وأن من يرتكب ظلماً يبقى دائماً أكثر شقاء وتعاسة من ذلك الذى يتحمله ، وأن من لا يلق جزاء خطيئته يظل أشقى من ذلك الذى يكفر عنها . أليست هذه هى النقطة التى تحدثت عنها ؟

ب — بلى

ط — ألم يتضح أن الحق فى جانبي ؟

ب — يلوح هذا !

ط — ذلك هو المعقول ، فاذا كان هو الحق يا بولوس فما عسى أن تكون فائدة البيان ؟ إنه يجب فى الحق — وتبعاً للمبادئ التى اتفقنا الآن عليها — أن نتجنب قبل كل شىء ارتكاب الظلم نظراً لأن ذلك يكون فى نفسه شراً كافياً . ألست ترى ذلك صحيحاً ؟

ب — بالتأكيد !

ط — وإذا ما ارتكب أحد ظلما ، وكان هو المرتكب له بنفسه أو شخص آخر ممن يهمهم أمره ، فيجب أن يذهب عن طيبة خاطر إلى القاضى حيث يكفر عنه بأسرع ما يمكن كما نذهب

(١) سيعود أفلاطون هنا إلى وظيفة البيان الحقة مرة ثانية لأنه كان يفهمها فهما آخر غير فهم السفسطائيين والمهرجين كما قلنا فى مقدمة المحاورة كان يعتقد ويعلن أن الخطيب يجب أن يتعلم العدل ويحصر بيانه فى إعلانه للناس وتعليمهم إياه « المعرب »

إلى الطبيب ، ويجب أن يعجل بالذهاب خوفا من أن يزمن معه مرض الظلم ولا ينتج إلا قرحة لاتشفى ، وإلا فماذا نستطيع أن نقول خلاف ذلك يابولوس إذا ظلت مقدماتنا صحيحة ثابتة ؟ أليست هذه هي الحالة الوحيدة التي تتفق فيها نتائجنا معها[1] ؟

ب — وماذا نستطيع أن نقول خلاف ذلك ياسقراط ؟

ط — وإذن لكيما ندفع عن أنفسنا اتهام الظلم عندما نكون قد ارتكبنا خطيئة ، أو ارتكبها والدانا أو أبناؤنا أو أصدقاؤنا أو وطننا فان البيان لا يكون له عندنا أي استعمال يابولوس إذا لم نقبل على النقيض وجوب اتهام أنفسنا أولا ، ثم والدينا وأصدقائنا في كل مرة يرتكبون فيها ظلما ؛ وإذا لم نوافق على وجوب عدم إخفاء خطاياه في الاطلاق ، وعلى ضرورة إظهارها في وضح النهار كيما نكفر عنها ونستعيد بذلك صحتنا ! ، ثم إذا لم نقبل تقويم أنفسنا وغيرنا حتى لا نتراجع ، وحتى نتقدم بشجاعة وبعين مفتوحة كما نتقدم أمام الطبيب ليبتر أعضاءنا أو ليكويها بالنار ؛ وإذا لم نسلم بوجوب اتباع الحسن والجميل دون النظر إلى الألم ، وإذا لم نرض بأنه إذا كانت الخطيئة التي ارتكبناها تستحق الضرب فلنتقدم إليه ، أو السجن فلنمد أيدينا للقيد ، أو التعويض فلندفعه ، أو النفي فلننف ، أو الموت فلنتحمله ، وإذا لم نك أول من يقف في وجه أنفسنا وأقاربنا ونستعمل البيان فقط لتخليصنا من أفدح الشرور — وأعني به الظلم ، وذلك بالكشف عن أخطائنا ؛ فترى هل يجب أن نقول هذا نعم أو لا يابولوس

ب — يبدو لي أن ذلك غريب يا سقراط ولكنه ربما كان نتيجة لما قلناه من قبل !

ط — وإذا فيجب إما أن ننكر ما قلناه ، وإما أن نسلم بهذه النتائج !

ب — نعم ، إنه لكذلك[2]

« يتبع » محمد موسى طاظا

(١) يجب إذاً أن يذهب الجاني ليعترف بجريمته أمام القضاء وليلقى جزاء ما جنت يداه ؛ أليس في ذلك أساس « الاعتراف » في المسيحية ؟ أوليس فيه من الحكمة العالية ما يسمو على كل حكمة ؟ ولكن منذا يسمع لافلاطون ؟ أين مجرمو اليوم من تلك المبادىء ؟ إن السياسيين ليجرمون في حق أمم وأجيال بأسرها ولكنهم مع ذلك يكذبون ويدعون أنهم أصلحوا ! ! « المعرب »

(٢) وهكذا يبلغ أفلاطون الذروة في هذه المبادىء ، وسنرى في العدد القادم ما دار حولها « المعرب »

الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

وللكميت أربع هاشميات أخرى غير هذه الهاشمية اللامية السابقة ، وقد اتجه في مطالعها اتجاهاً جديداً ينكر فيه الاتجاهات العابثة التي اعتادها الشعراء في مطالع قصائدهم ، وهي هاشميته الميمية التي تبلغ (١٠٢) من الأبيات ، وثلاث هاشميات تائية تبلغ الأولى منها (١٣٨) من الأبيات ، وتبلغ الثانية (٦٧) بيتاً وتبلغ الثالثة (٢٨) بيتاً

وقد قال في مطلع هاشميته الميمية :

من لقلب متيم مستهام ... غير ما صبوة ولا أحلام
طارقات ولا ادكار غوانى ... واضحات الخدود كالآرام
بل هوى الدى أجن وأبدى ... لبنى هاشم فروع الأنام

وقال في بائيته الأولى ، وهي التي ذكرنا أنه عرضها على الفرزدق فأعجب بها ، وفضله على الشعراء جميعهم ، من بقي منهم ومن مضى :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ... ولا لعباً مني وذو الشوق يلعبُ
ولم يُلهني دارٌ ولا رسمُ منزل ... ولم يتطربْني بنانٌ مخضبُ
ولا أنا ممن يزجر الطير همه ... أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية ... أمرّ سليمُ القرن أم مرّ أعضب
ولكن إلى أهل الفضائل والتقى ... وخير بني حواء والخير يطلب

وقال في مطلع بائيته الثانية :

أنى ومن أين آبك الطرب ... من حيث لا صبوة ولا ريب
لا من طلاب المحجبات إذا ... ألقى دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن ... مر لها بعد حقبة حقب
ولم تهجني الظؤار والمنزل القـ ... ـفر بروكاً وماثلا ركب
جرد جلاد مطفلات على الـ ... أورق لا زعجة ولا جلب